نصيبي من التبعة

إني رويت ما وجدت ، في ذلك المؤلف في التصوف : « مالك بن أنس » لا (أنس بن مالك) وقد فاتني تحقيق الاسم هناك وضبطه غير فاطن له ، وربما حال دون الفطنة — الفكر وقتئذ في غيره ، وقد يشغل شيء عن شيء ، ولست أجهل إذ أقول هذا القول أن العلماء لا يقبلون مثل هذه المعاذير . ولما أصلح قاضينا الفاضل إصلاحه وأيقن أني أنا الذي تصرف في أسماء الناس وأزمانهم مقدماً ومؤخراً ... حكم أن ذلك الخطأ (سبق قلم) تهويناً للخطب ، وقوله هذا هو من عناية القاضي[1] التي لا تذم . وقد فهم قراء (الرسالة) الفضلاء الألمعيون من نص الحكم ما فهموا . فنصيبي من التبعة — والقصة هي هذه — هو ما أعلنت ، ولغيري قسمته ...

السهمي

يا سيدي : أستغفر الله ، أنت إمامنا ، وبفقه (الإمام) يقضى القاضي ، فإن أهديت إليك ثمن عطائك ، وإن أطرفتك فبعض حبائك ... أطال الله بقاءك مرجعاً للأدب ، وذخراً للعرب .

علي الطنطاوي

قصور الحائرة :

منذ خمس سنوات كتب الأب أنستاس ماري الكرملي في عدد الرسالة (٤٧٥) وما بعده يخطئ وصف الجمع بفعلاء المفرد ، ويؤكد أنه ليس في الفصيح من الكلام إلا الوصف بفعل المجموع ويسوق الآيات (كأنه جالة صفر) . (ويوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً). (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود) (ويلبسون ثياباً خضرا من سندس) . (عاليهم ثياب سندس خضر) وبنى على من يقول : كريات حمراء ، وكريات بيضاء (لأن القول بفعلاء في مثل هذا الموطن لا يجوز البتة ، ولأنه غلط شنيع فظيع ، تلمنه الإنس والجن ، وملائكة السماء ، وأهل النار جميعاً ! !) ولأنه (كفر نحوي عربي لم تنطق به العوام ، ولا الأعاجم ولا الأروام) وحجته (أن الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الصحيحة الرواية ، والمسموع من كلام فصحاء العرب وبلغائهم هي أحسن شاهد) وقد عارضه حينذاك جماعة من الكتاب ممن لم يأخذ أخذه ، ولم يجر في غباره فكان له الفلج عليهم ...

ومضى الزمن على هذه المعركة إلى أن جاء الأستاذ الفاضل محمد سليم الرشدان فكتب في العدد (٧٣٥) من الرسالة الغراء ينبه على هذا الخطأ، في قول الكاتبة الفاضلة السيدة منيبة الكيلاني: الأروقة السوداء ، فرد عليه أستاذ العربية في هذا الزمان الباحث العبقري (السهمي) في العدد (٧٣٧) ، وقد بدا لي بعد أن قرأت كلمته أن أوجه إليه استفهاماً يجلو هذا الأمر ، غير أني آثرت حتى يكتب الأستاذ الرشدان فأنظر ماذا يكون جوابه ؟ وقد كتب فكان جوابه بالموافقة على ما أورد العالم الجليل إمام العربية الأكبر ، فرأيت أن الأمر لا يزال في حاجة إلى إيضاح ، ذلك أن الأستاذ السهمي أورد نقولا لا تنهض في وجه ما ذكره الأب أنستاس ، فهو :

(أولا) يحتج بكلام أبي العلاء المعري ، وكلام ابن جني ، وقول صاحب الكشاف ، وكل هذا ليس بحجة ، لأن الذي يعوزنا هو شاهد عربي فصيح من كتاب أو سنة ، أو أثر عربي خالص (ولا يهمنا بعد ذلك ضوابط النحاة ، وقواعد الصرفيين وآراء اللغويين ، وتحكمات المتأولين وأرباب الأحكام العربية ، لأنهم لم يستقروا جميع قواعد اللغة العربية ، وبيدنا شواهد لا تحصى تدل على نقصان ضوابطهم وتتبعاتهم واستقراءاتهم) كما يقول الأب الكرملي ، على أن أستاذنا السهمي لم يعتمد على شيء من ذلك وإنما نقل عن قوم لم يقل أحد بأن ما ينطقون به يجري في العربية مجرى القواعد ، أو يكون حجة لمن يحيد عن نهج العرب الفصحاء

(ثانياً) قول أبي العلاء (فأزمني بذلك حقوقاً جمة ، وأيادي بيضاء) لا يبعد أن يكون فيه تحريف من الناسخ ، وأن الأصل كان (أيادي بيضا) ، ومثل ذلك يمكن أن يقال فيما نقل عن

(١) في (مجمع الامثال) للميداني : عناية القاضي خير من شاهدي عدل . قلت : شاهدي مضاف وعدل مضاف إليه هنا لا صفة ، ويجيء العدل وهو مصدر وصفا للجميع ، ويجري مجرى الوصف الذي ليس بمصدر فيجمع ويثنى ويؤنث .

صاحب المخصص ، على أن الوصف بمثل سوغ أن يجيء ما بعده مفرداً . وأما قول أبي العلاء في رسالة المنيح (وكم في أديم الخضراء ، من أشباح مضيئة زهراء) فذلك مالا خلاف فيه ، وقد ذكر هذه المسألة الأب أنستاس ، فقال في العدد (٤٨٥) (إذا أشير إلى الجمع المكسر بضمير مفرد مؤنث لكونه لغير العاقل أو جاور (فعلاء) وصف مفرد مؤنث يصح أن يكون للمفرد وللجمع على السواء ، فأنت مخير في أن تنعته بفعل أو بفعلاء ، تقول قنا خطية ملد ، وقنا خطية ملداء لأنك تصف تلك القنا بأنها خطية وبأن هذه الخطية ملد أو ملداء) ، وقال في العدد (٤٨٦) رد على بعض من جادله وأورد له كلام الزوزني (وله فارسية خضراء) أي دروع فارسية خضراء يقول (فهذا كلام لا غبار عليه ، لأن خضراء هنا مجاورة لفارسية ، وفارسية كلمة مؤنثة وإن كان معناها يدل على جمع لأنها عائدة إلى (دروع) ومن الطريف أن نذكر أن الأستاذ الجليل السهمي أشار في هامش كلمته إلى أن شارح ديوان الحماسة أورد هذه الكلمة مفردة مع جمع ، ولعله أراد هذه الكلمة السابقة عن الزوزني ، وأن الأب أنستاس بعد أن قال ما نقلته آنفاً قال (ثم من هو الزوزني ، وأبو الزوزني ، وجد الزوزني ، بجانب نص القرآن ، والأحاديث النبوية الصحيحة ، وفصيح كلام البلغاء من العرب ؟)

(وبعد) فإنها لفرصة طيبة أن يقول إمام العربية في هذه الكلمة ، ولقد تمنيت أن يكون الكرملي حياً حتى نشهد عراكا لغوياً بين عقلين كبيرين ، وأنا ما أردت ببعث هذا البحث القيم إلا أن أقف ويقف قراء الرسالة على الحجة القاطعة التي نرجو أن يطالعنا بها (السهمي) فإن ما ذكره الأب أنستاس ماري الكرملي لا يزال صحيح الأديم ، ناصع الحجة ، موثق البنيان .

علي العماري
المدرس بمعهد القاهرة الثانوي

أكان معاوية كاتب وحي ؟

جاء بصفحة ٧٥ من كتاب أبي الشهداء للأستاذ العقاد « كذلك ينبغي أن نذكر حقيقة أخرى في هذا المقام ، وهي أن معاوية لم يكن من كتّاب الوحي ، ولم يسمع عن ثقة قط أنه كتب للنبي شيئاً من آيات القرآن الكريم » وفي صفحة ٢٨ من عبقرية الصديق بصدد حديث الأستاذ عن بعض جوانب عظمة النبي الكريم « واتخذ معاوية كاتب للوحي » فأي القولين أصح ؟ وما هي الحقيقة التي تؤيدها الأسانيد التاريخية ويعتمدها ثقاة العلماء وجهابذة الرواية ؟

علي ابراهيم القشيلي
المحامي

بوابة المتولي

نشرت مجلة مسامرات الجيب في العدد ١١٣ مقالا تحت عنوان « عقائد يشترك فيها الجهلة والمثقفون » جاء فيه هذه العبارة « ... وذلك كاعتقاد العامة في بوابة المتولي وهي لا تخرج عن كونها بوابة من بوابات سور القاهرة سميت باسم الوالي على مصر ».

والحقيقة والتاريخ أقول أن إطلاق هذا الاسم « بوابة المتولي » على أحد أبواب القاهرة لا يرجع إلى اسم وال تولى ولاية مصر بل إن هذا الاسم إنما هو نسبة إلى متولي الحسبة أو المحتسب . وكانت مهمة المحتسب هي النظر في الأمور التي تتعلق بالنظام والأمن العام فكان أشبه ما يكون بوزير الداخلية في يومنا هذا .

هذا بجانب أنه كان للمحتسب الإشراف التام على الأسواق يراقب الأسعار ويقاوم الغلاء وجشع التجار ويصادر الأطعمة التي يتطرق إليها الفساد حرصاً منه على الصحة العامة .

ولقد أطلق اسم المتولي على هذا الباب من أبواب القاهرة في العصر العثماني وذلك يرجع إلى أن متولي الحسبة في مدينة القاهرة كان يجلس على مقربة من هذا الباب .

وقد كان متولي الحسبة أو المحتسب عادة شخصية محبوبة من سكان القاهرة لأنه كان يعمل على توفير الأقوات ومقاومة الغلاء ولا شك أن لهذا أثره في معيشة العامة والسواد الأعظم من أهل القاهرة . وهذا مما جعل الألسنة تلهج في الغالب بالشكر والدعاء له والصدور تكن له ضروب التقدير والاحترام ، وكان هذا التقدير والتبجيل مما دعى السذج من عامة سكان القاهرة إلى الاعتقاد أن المتولي ملك يهبط من السماء ويقف على هذا الباب فيحل المشاكل والعقد . وهكذا انتقل متولي الحسبة من عالم التاريخ إلى عالم الأسطورة ...

سفيق أحمد عبد القادر
طالب بكلية الآداب بجامعة فؤاد